

Can Deep Time Be Embedded in Genesis?

Trevor Craigen

الفصل السابع

هل يمكن أن يؤكد سفر التكوين على فكرة الأزمنة السحيقة (المغمورة)؟

بقلم تريفور كريجن

في عام 1973 أعطاني أحد المرسلين الأمريكيين الذين كانوا يخدمون في ذلك الوقت في جوهانسبرج، بجنوب أفريقيا، مجموعة من الشرائط التسجيلية لدكتور John Whitcomb تتحدث عن نظرية الخلق، لم اسمع مثلها قبل هذا الوقت في هذا الموضوع. بدأ يظهر منذ ذلك الحين اهتماماً شديداً بالتعاليم الكتابية عن الخلق وتزايداً جدياً واختتم بذهني. يناير 1976 كان هذا التاريخ هو بداية خمس سنوات هامة وبارزة في مجمع معهد لاهوت النعمة، حيث تأثرت حياتي وأفكاري تأثراً عميقاً بالدكتور Whitcomb وزملائه من الأساتذة.

لقد قدمت هذا التقديم الصغير وأرفقته بالكتاب لتكريم الشخص الذي كان أول من علمني، كما أنه أول من منحني شرف تعليم نفس المادة على غرارهِ في فرع معهد لاهوت النعمة بأوروبا، منذ عام 1983 وحتى عام 1988. لقد امثُنت تعاليمه عبر التاريخ، وللأمانة، على الرغم من أن التعليم الأكاديمي ينادي بالنظر بحكمة إلى الآراء الأخرى التي تناقش معنى وأهمية ما سجله سفر التكوين عن الخلق وعدم الجزم بشيء، إلا أن الإجابة على السؤال الذي بدأنا به هذا المقال، هو النفي الفوري. يبدو الأمر لنا وكأن الأرض القديمة (الأساسية) قد أعادوا حرثها من جديد باستخدام مصطلحات جديدة مختلفة بعض الشيء، وبواسطة علم تفسير مُتأثر بدرجة أو بأخرى وتَشكّل بحسب الآراء، والنظريات والفرضيات السائدة، تلك الآراء التي لا بد أن نشير إلى أن، أيّاً منها لا تخلو من القابلية للتعديل أو الاستبدال.

والآن لنشرح معنى كلمة "Embedded" أي المغمور أو السحيق فهي كلمة تُفهم في الحال على أنها تصف شيئاً مثبتاً بشدة في وسط مادة ما تحيط به، وبما أن هذا الشيء أصبح محاصراً فهو بالتالي صار جزءاً من الكل، كما كان دائماً. في حالة الاستعلام الأولية عندما نذكر بالتحديد كلمة الزمن المغمور، ثم بعدها يتطلب بوضوح أن نجد إجابة تفيد معناها، وفي هذه الحالة، تأتي الإجابة وهي أن هذا الوقت غير المحدود والمعروف مدته أو حقيقته، يمتد بعيداً

للخلف ليصل إلى العصور القديمة وما وراءها إلى أن أصبح جزءاً من كيان الزمن، ما لم يكن هو الكيان بذاته.

سيبدو لنا، حينها، أن 1- بعضاً من قواعد اللغة، وتركيبات الجمل، والقرينة، ونوعية حروفها، والعلم، أو التقليد الذي قد يهدد الفهم، يمكن أن تساعدنا في التعبير عن أو في تجسيد وتصوير معنى كلمة الزمن البعيد أو المغمور، 2- إن اتساع حقبة زمنية ما مرتبطة ببعض المصطلحات التي تخص الزمن، والتي تستخدمها الكلمة المقدسة- مثل- يوم، وأسبوع، وشهر، وسنة- وحدث أنها أهملت أو أعيد تفسيرها، لتعضد وتساهم في التأكيد على هذه الفكرة التي تشير إلى فكرة الحقبة الزمنية غير المحددة من الزمن، 3- وأن الجزء الوحيد الذي يجبرنا على الدخول في هذه المناقشة هو سجل سفر التكوين عن بداية الخليقة، وبالتالي، 4- الأمر الحاسم والخرج هنا في عملية تفسير الجزء الكتابي هو الزمن، والمزيد من الزمن الذي يناقش الأحداث المسجلة في السجل الكتابي والتي يعلن أنها حدثت في الماضي.

وقبل البدء في تقديم أي تعليقات نهائية عن معنى الزمن السحيق ووقته (مدته المحددة) سنجد ما يُذكرنا أن هناك معلومة هامة وهي تُعتبر ضرورية ولها علاقة شديدة بالموضوع، تدور هذه المعلومة حول استخدام كلمة "يوم" (بالعبرية *yôm*) ومعنى المصطلح الزمني الأساسي والرئيسي في سفر التكوين. وسنحتاج إلى المزيد من المعلومات عن الزمن السحيق والصراع بين ما هو ترتيب كتابي وما يتبع فكر التطور في تفسيرهم لأحداث الخلق.

التحليلات والبراهين المعروفة والمُعترف بها

لم يصمم هذا المقال بهدف إعادة تجميع التحليلات القاموسية اللغوية والإعرابية التركيبية للجمل من الكتب الجيدة التي هي في حالة تزايد مستمر، والعديد من المقالات الصحفية التي تتحدث في هذا الموضوع الذي يختص بدراسة أصول الكلمة. إلا أننا حتى نتأكد من المرجعية، نتطلب دراستنا أن نبحت في مصادر منتقاة. بما أننا نقدم أجزاء تتحدث عن طبيعة المقالات الأخرى في هذا المجلد، لقد بذلنا كل جهدنا حتى نتجنب كل تكرار للمعلومات غير مرغوب به.

قدم الدكتور "Whitcomb" في محاضراته كل البراهين والحجج التي تدعم فكر السبعة أيام الحرفية "أسبوع" الخلق وكان ذلك واضحاً وجلياً في كتاباته. فعلى سبيل المثال قدم الدكتور

"Whitcomb" في كتابه "حادثة عمر الأرض "The early earth" أربع ملاحظات

أساسية¹:

- 1- عندما يُصاحب كلمة يوم Yom نعت عددي فهذا يُد من معنى الكلمة ليكون المعنى الحرفي، أي 24 ساعة لليوم الواحد في العهد القديم،
- 2- الجملة المُحددة "مساء وصباح" المُصاحبة للكلام التي جاءت في تكوين 1 فهي أيضًا تحدد دورة الأرض التي تأخذ 24 ساعة حول محورها مع وجود مصدر ضوئي فلكي ثابت،
- 3- إن دورة القياس التناظرية، دورة اليوم البشري الطبيعي التي تتعلق بعمل الإنسان وأوقات راحته الموجودة في خروج 20 : 8 ، لن يكون لها أي معنى، لو كان "أسبوع" الخلق يتكون من حقب زمنية غير معلومة وغير محددة، طويلة كما أن،
- 4- وحدنا الزمن المعروفتان "الأيام" و"السنين" مرتبطين معًا في تكوين 1: 14، وتم تحديد زمنهما أو مدتهما "بحركة الأرض المحددة وعلاقتها بالشمس" ² لقد كتب تلاميذ الدكتور "Whitcomb" السابقين عن معنى كلمة Yom، ليضيفوا بكتاباتهم إلى العديد من الدراسات التي تمت بالفعل³. ويلاحظ سريعًا قارئو تلك المقالات أن حقة هذا المصطلح الزمنية لا يسهل أن تعزز فكرة الزمن غير المحدد لأيام سفر التكوين.

¹ لقد أُرقيت كلمات الدكتور "Whitcomb" في هذه الملاحظات حتى يتسنى لقارئ اليوم أن يرى طريقة تعبيره عن حجته، التي لا تخلو من إمكانية إعادة الصياغة والتنقيح.

² أضاف الدكتور John Whitcomb في كتابه حادثة عمر الأرض The early earth (Grand Rapids, MI: Baker, 1986, rev.ed.)، ص28-32، أن طول وزمن الأيام الثلاثة الأولى في نشأة الأرض هو نفس طول باقي أيام أسبوع الخلق لأن الكتاب المقدس استخدم نفس العبارات والكلمات التي جاءت لوصف حقة اليوم جاءت مصاحبة للأيام الستة كلها. وأن الله خلق مصدر الضوء الثابت في اليوم الأول وبالتالي مرت الأرض خلال نفس الدورات الزمنية التي تتضمن صباح/ مساء منذ خلق الشمس ومنذ اليوم الرابع.

³ مقالة ل James Stambaugh، "أيام الخلق: بحث أكاديمي"، جريدة الخدمة واللاهوت، 7: 2 خريف 2003: ص 42-68، والتي نشرت لأول مرة تحت نفس العنوان في ، جريدة تقنيات النشئة من العدم 1/5 (1991): ص 70-78، ومقالة Robert V. McCabe، "دفاع عن المعنى الحرفي للأيام في أسبوع الخلق"، جريدة معهد الديترويت المعمداني 5 (خريف 2000): ص 97-123. و Weston Fields، الخربة والخالية (Nutley, NJ: Presbyterian and reformed Publ., 1976)، ص165-179، والذي يخلص في نهاية فصل بعنوان "نظرية حقة اليوم الزمنية"، إلى أن "نظرية حقة اليوم الزمنية نظرية مستحيلة التحقيق. إنها منافية تمامًا للعقلانية من الناحية اللغوية والناحية التفسيرية، وأن السبب الوحيد لوجود هذه النظرية هو أنها موجودة لتدعم فكرة الوقت الذي تحتاجه طبقات الأرض والأحياء للتطور، لدعم الفكر التطوري."

نظام في حالة نزاع

ناقش هؤلاء الذين يميلون إلى إدخال فكرة الملايين من السنين على ما جاء في تكوين 1 هذا الجزء كثيرًا وهو يناقش التناقض الشديد والحاد بين نظام أحداث الخلق التي جاءت في تكوين ونظام أحداث فرضيات نظرية التطور. علينا في البداية أن نشير إلى أنه وفقًا لما جاء في سفر التكوين خُلِق كل من الأرض والنور قبل خُلِق الشمس والقمر والنجوم، على عكس ما يفرضه الفكر التطوري عن الكون، في الجدول البسيط التالي نضع 12 نقطة، تم اختيارهم لأن التناقض بينهم يلتف حول المحور أو المركز الذي استخدمناه في السابق (ماذا خُلِق أولاً؟)– وتترجح الكلمات بين ناحية والناحية المقابلة لها تمامًا، ليتم التأكيد على المقابل تمامًا لهذه الكلمة. لقد قام Terry Mortenson بعمل رسم بياني يظهر فيه 26 تناقضًا بالترتيب (انظر الشكل التالي).⁴

لقد وضع 33 Richard Niessen تعارضًا هامًا بين نظرية التطور ونظام الخلق بهدف التأكيد على الفارق الشديد والتفاوت التام بين "السيناريو (رواية القصة) الخاص بنظرية التطور" و"السجل الكتابي".⁵ تغطي تلك الاختلافات الكثير من المواضيع الجدلية بدءًا من اللحظة الأولى للخلق وصولًا إلى أحداث ما بعد الطوفان. يوجد من جملة الـ 33 اختلافًا 7 نقاط في الجدول التالي. يقدم العمود الأيمن جزئيًا هامًا من ترتيب أحداث المعتقدين في نظرية التطور. يجيب العمود الأيسر بحقائق مأخوذة من السجل الكتابي-والتناقض بين العمودين واضح جدًا.

السيناريو أحداث نظرية التطور	السجل الكتابي للأحداث
"عكس ما جاء في تكوين 1: 1-2: 3"	"تكوين 1: 1-2: 3"
1-نشأت الشمس والقمر والنجوم قبل نشأة الأرض.	1-نشأة الأرض قبل الشمس والقمر والنجوم.

⁴ انظر إلى Terry Mortenson ، "نظرية التطور مقابل الخلق: ترتيب الأحداث عامل مهم، <http://www.answersingenesis.org/docs2006/0404order.asp>، نُشرت في مارس 8، 2008، ويعرض هذا المقال 29 اختلافًا بين الأنظمة، والذي اعتبر أساسًا للجدول الذي نستخدمه في مقالنا.

⁵ "الاختلافات الواضحة بين نظرية التطور وبين الكتاب المقدس، " تعليم لأجل الأبدية، 1: 10 (أغسطس 1979):ص 220-221، ووضعها Carl F.H. Henry، في مقالته الله والإعلان والسلطة (Waco, TX: Word Books, 1983)، ص 147-148.

2-الشمس أولاً وبعدها النور على الأرض.	2-النور على الأرض قبل أن تُخلق الشمس.
3-الأرض الجافة قبل البحار.	3- البحار قبل الأرض الجافة.
4-الشمس قبل النباتات.	4-النباتات قبل الشمس.
5-النباتات قبل الأشجار المثمرة.	5-الأشجار المثمرة(الفاكهة) قبل النباتات الأخرى.
6-الحيوانات البرية قبل الأشجار.	6-الأشجار قبل الحيوانات.
7-الحشرات قبل النباتات الزهرية.	7-النباتات الزهرية قبل الحشرات.
8-المخلوقات البحرية قبل النباتات الأرضية.	8-النباتات الأرضية قبل المخلوقات البحرية.
9- الديناصورات والزواحف قبل الطيور.	9-الطيور قبل الديناصورات والزواحف.
10-الحيوانات الأرضية قبل وحوش البحر.	10-وحوش البحر قبل حيوانات الأرض.
11-الأشواك والنباتات الشوكية قبل الإنسان.	11-الإنسان خُلق قبل أن تظهر الأشواك والنباتات الشائكة.
12-الموت موجود قبل وجود الإنسان.	12-الإنسان أولاً قبل الموت.

لقد ذكر John Whitcomb خمسة تناقضات واضحة بين ترتيب أحداث الخلق، وكانت تلك الخمس نقاط كافية لتتم الغرض منها في توضيح الاختلاف الضخم وهم:

- النباتات الأرضية والأشجار المثمرة قبل المخلوقات البحرية.
- الطيور قبل الزواحف.
- الحيتان قبل الثدييات الأرضية.
- الحشرات تأتي بعد النباتات.
- الشمس خلقت بعد خلق الأرض حيث كانت النباتات موجودة قبلها.⁶

لن نتطرق إلى نقض نظريات وتفسيرات Hugh Ross، ومع ذلك فهي تضع أمامنا قائمة تكشف عن التعديلات التي أجراها على ترتيب الأحداث وفقاً لتكوين¹. لقد أجرت اقتراحاته تغييرات سمحت لنا بحساب ما يعنيه اليوم = عصور وكل منها يعادل الملايين من السنين،

⁶ Whitcomb في كتابه، حادثة عمر الأرض The early earth، ص 75-76.

ووفقاً لحساباته الكونية وجد أن عمر الأرض يساوي 16 بليون سنة تقريباً.⁷ وبجراحة أعلن بعدها أن قراءته المعدلة تتفق تماماً مع ما اكتشفه العلم الحديث. وتم المحتوم: "اليوم الرابع ليس بالفعل ما يعلنه اليوم الرابع"، ويعتبر هذا التصريح هو إعلان صامت عن خالق واحد صنع كل هذا. أول ما ذكره جدول Hugh 14: 2

1- إن عملية خلق الكون المادي (الفضاء، الوقت، المادة، الطاقة، المجرات، النجوم، الكواكب،... الخ)

2- تحول غلاف الأرض الجوي من غلاف غير شفاف إلى غلاف نصف شفاف...
أما بالنسبة للجزء الذي يتحدث فيه Ross عن اليوم الرابع يقول:

إن تحول الغلاف الجوي من كونه غلاف نصف شفاف إلى غلاف شفاف (جعلنا ولأول مرة نرى الشمس، والقمر، والنجوم)

ولكن من يقرأ سفر التكوين الأصحاح الأول بحرص سيجد أنه غالباً لم يذكر أيًا من تلك التفاصيل في النص، كما أن زمن تكوين الأجسام السماوية يناهض تمامًا ما يقوله النص. الأساس الذي استخدمه هنا هو Eisegesis⁸ وليس Exegesis⁹.

بما أن أسبوع الخلق هو ترتيب معقد وصارم لتسلسل أحداث صنيع الرب الخَلْقِي، يتسبب ذلك في أن نحسب عمر الإنسان من منظور واحد وهو منظور الكون وباقي الخليقة. وهذا الترتيب الخَلْقِي يجعل ببساطة عمر آدم وحواء يزيد عن عمر السماوات والأرض بخمسة أيام، ويزيد عن عمر النباتات الأرضية بثلاثة أيام، ويزيد عن عمر الشمس والقمر والنجوم بيومين، ويزيد عن عمر الأسماك والطيور بيوم واحد، ولا يزيد عمرهما عن باقي الخليقة كلها بأكثر من يوم واحد. ويتطلب هذا السجل التأكيد على أن أسبوع الخلق هو ثابت لا يُمس كما جاء بحسب ما كتب موسى. ومن ناحية أخرى، نجد أنه من السهل أن نرى أن أقل نسبة قبول للترتيب الذي جاء بحسب نظرية التطور، يحمل معه على الفور 1- تساؤلات حول الاختلاف الواضح بين ترتيب أحداثه و ترتيب الأحداث في الكتاب المقدس في سفر التكوين، 2- وأسئلة حول نقص التركيز على العامل الزمني في السجل الكتابي، والتي تؤول بالتالي إلى أسئلة عن معنى كلمة "يوم"، "مساءً وصباح"، "خالية وخربة" بل ومحتمل أن نتساءل حول كلمة "في البدء".

⁷ كتاب "بصمة أصبع الرب، اكتشافات علمية حديثة تكشف عن هوية الخالق الذي لا يخطئ"

(Orange, CA: Promise Publishing Co., 1989)، ص158-159، كما يشير إلى الجدول 13: 2:

قياسات عمر الكون، التي أشارت إلى أن متوسط عمر الأرض 16+ 3 أو - 3 بليون عام.

⁸ Eisegesis: التأويل، هو نهج يُستخدم في تفسير الكتاب المقدس، ويعني محاولة المُترجم أن يفسر الكتاب أو أن "يقحم" أفكاره داخل نص يشمل مُعتقدًا معينًا ليتناسب مع اعتقاداته، فهو بذلك لا يدع الكتاب يفسر نفسه.

⁹ Exegesis: استخلاص الحقيقة من النص، التفسير والتحليل من خلال دراسة نص في الكتاب المقدس.

أما إذا أدخلنا فكرة البلايين من السنين في عملية حساب الزمن في تسلسل أحداث الخلق في الكتاب المقدس سنجد أن هذه الفكرة تساعد على صنع تناغم وانسجام بين الكتاب المقدس والعلم، بذلك، نتخلى عن فكرة "التفسير المباشر الحرفي" لأحداث الخلق. لا يهم أين تختبئ كل هذه السنوات، هل هي جزء من تحديد زمن اليوم، أم إنها تقع في وقت ما بين اليوم وما يليه، لتملاً الثغرة بين تكوين: 1: 1 و 2: 1، أو حتى يمكن أن تكون ما قبل العدد الأول من الأصحاح الأول من سفر التكوين "السفر الأول". ويعتبر هذا الموضوع وليدًا للعديد من الكتب والمقالات الموجودة في المجالات سواء كانت ذات الطابع العام أو الأكاديمي. إن مهمة تتبع كل ما كُتب في هذا الموضوع وعملية تصنيفه بحسب الطرق التي يتعاملون بها مع النص الكتابي الموحى به مهمة هائلة. تعد عملية تجميع مثل هذه الحواشي من المصادر، وإعداد قائمة مراجع كاملة، عملية تفوق حدود هذا المقال. لقد تركنا ما بقي من **تفاعلات وعلاقات**، بين الأوجه التقنية الخاصة بكل من التخصصات التالية: علوم الجيولوجيا ودراسة طبقات الأرض وعلوم البيولوجيا والأحياء،¹⁰ وعلم الفلك، والعلوم الأخرى ذات العلاقة بنظريات مصدر ونشأة الإنسان والعالم والكون كله، لكل الذين هم مؤهلون أكثر منا للتوصل إلى رد نقدي نهائي نخلص إليه بعد كل تلك البيانات. مصادر هذه المُدخلات الجديدة التي تتعلق بإدخال الكثير من الوقت إلى فترة الستة أيام الخاصة بأسبوع الخلق جاءت من المعايير والمقاييس الخاصة بدراسة **الزمن السحيق**.¹¹

الزمن السحيق: مفهوم جديد، واقتراح قديم

يمكن أن نصف الوقت (الزمن) بطرق مختلفة ومتعددة كما يمكن أن ندمجه ليتلاءم مع عدد من الفئات. في الواقع أثار موضوع الزمن اهتمام الكثير من الفلاسفة، والمؤرخين، وعلماء اللاهوت، والدارسين المهتمين بالماضي والحاضر. يستمر الباحثون في صراعهم مع سؤال

¹⁰ يمكننا معرفة معالم **الزمن السحيق** بعيداً عن دراسة علوم الجيولوجيا عند دراسة الأنواع والأجناس المختلفة من الحيوانات باستخدام المقاييس والمعايير الموضوعية في **الكلاسيكيات** (فرع من علم الأحياء يحتوي على أساليب القياسات التي تحدد علاقة التطور بين الكائنات الحية على أساس التشابهات/يضع منهجيات للنشوء) وباستخدام **التصنيفات النشوءية** (التي تعتمد على المقارنة بين جزيئات الحمض النووي والبروتينات). الكلاسيكيات هي مخططات مستقيمة مشابهة للسلاسل النسبية وتستبدل "أشجار" النسب التي تشير إلى أصل واحد برسومات موجودة في جداول النظريات التطورية. انظر إلى كتاب Henry Gee حول **البحث في الزمن السحيق: الكلاسيكيات، ثورة في نظرية النشوء**. (London: Fourth Estate, 2001)، للحصول على تفسيرات أو أمثلة عن الكلاسيكيات.

¹¹ يقول Don De Young، في كتابه **الآلاف وليست البلايين: تحدي تمثال التطور، والتساؤلات حول عمر الأرض** (Green Forest, AR: Master Books, 2007)، ص13، أن فكرة الزمن السحيق أصبحت تمثالاً أو رمزاً من رموز نظرية التطور، كما انه استخدم فكرة الزمن السحيق على أنها واجهة لفكرة البلايين المتعددة من السنين عند التحدث عن عمر الأرض والكون والفضاء السحيق أيضاً.

طبيعة وبداية الزمن، ومداه ومروره وجريانه وتدفعه، اتجاهه وقياسه، وإن كانت كل تلك العوامل القياسية مطلقة أم نسبية، ثابتة أم متحركة وديناميكية. كما أن هناك فرضية عن قدرة الزمن على التمدد.¹² والوقت وحده هو العامل الوحيد القادر أن يخبرنا إلى أين ينتهي بنا كل هذا!

فكر أحد الكُتّاب في مجال علوم الجيولوجيا ويدعى John McPhee في أن "نمّيز الوقت الجيولوجي عن باقي الأزمان التي تحكم حياتنا اليومية" عند دمج مصطلح الزمن السحيق مع السجل الكتابي للأزمان.

يتطلب فهمنا للتاريخ الكوني والجيولوجي والتاريخ المصاحب الخاص بالحياة اليومية إدراكًا شاملاً للوقت الذي قد يكون أمرًا مربكًا جدًا.¹³

مقياس علم الجيولوجيا (علم طبقات الأرض) الزمني

إن عملية قياس الفواصل الزمنية الكبيرة والسحيقة الخاصة بعلم طبقات الأرض التي تم تحديدها افتراضياً على أنها الملايين من السنين، بسبب ما تحملها كلمة الزمن السحيق من معاني، تسبب في وجودها ما توصل إليه العقول التي كانت تهتم بالتفكير في هذا الأمر بالطرق العقلانية مستخدمة مصطلحات وعبارات قياسية أقل بكثير من مقورها على الاستيعاب عن المصطلحات التي توصلت إليها علوم الجيولوجيا وعلم الحفريات. كل تلك الأصفار التي توضع بجانب أرقام السنين التي نحدد بها تلك العهود والعصور الطويلة هي مبهمة للشخص العادي (وللأمانة، فهي أيضاً مبهمة لعلماء الجيولوجيا والحفريين). إن فكرة الزمن السحيق تزيد من الإحساس بالرهبة والتمتع بفكرة أعداد السنين الكبيرة.

يصف Henry Gee في مقدمته لمفهوم الزمن السحيق، الزمن السحيق على أنه شيء يختلف عن "الوقت العادي" أو "الأيام الاعتيادية".¹⁴ يعتقد هنري أن معرفة التاريخ القديم "هو موضوع قدرتي يرتبط بالقضاء والقدر، وترابط التاريخ وقرينة الأحداث".¹⁵ كلما دخل الشخص في بحثه في أعماق الزمن، كلما قل تواصل وترابط الأحداث التي تمت في هذا الزمن، وعندما تتحول القرون (المئات من الأعوام) إلى الملايين من السنين بل وأكثر، تتسبب الفواصل الزمنية الكبيرة في تساؤل الأحداث الموجودة والمعروفة في تلك الحقبة الكبيرة. عندما تصبح هذه

¹² كتاب "تمدد الوقت في علوم الكون" ل John Byl، جريدة مجتمع أبحاث الخليفة الموسمية، العدد 34، (يونيو 1997)، ص 26-34

¹³ انظر إلى <http://en.wiki.pedia.org/wiki/deep-time#Scientific-concept>، بتاريخ مايو 2008، ويوضح هذا المقال أن بداية فكرة الزمن السحيق ظهرت في القرن ال 11 في الصين بواسطة Shen Kuo، ذو الخبرة الفائقة، وكثير المعرفة.

¹⁴ Henry Gee، البحث في الزمن السحيق، ص 26

¹⁵ Henry Gee، البحث في الزمن السحيق، ص 25-26

الأحداث الزمنية الضئيلة جدًا منفصلة عن بعضها بسبب مسافات زمنية سحيقة (المسافات الزمنية التي تم حسابها بطريقة حساب السنوات الضوئية وليس بطريقة الخط الزمني الطبيعي)، يشير هذا الانفصال إلى شيء مختلف تمامًا، شيء يختلف عن الزمن الطبيعي الذي نحياه ونعرفه. "هذا هو الزمن الجيولوجي، الذي يبعد كثيرًا عن خبرة حياتنا البشرية الزمنية اليومية. هذا هو الزمن السحيق. يشبه الزمن السحيق دهليزًا أو ممرًا لا نهائيًا مظلمًا، لا يوجد به أي علامات أو معالم على الطريق، لتعطيه شكلاً أو حتى لتساهم في رسم خريطة له." لمدة قرنين من الزمان كان الكثير من العلماء يُعلمون عن الزمن السحيق على أنه حقيقة مثبتة. وتم تصميم نظام التعليم على تلقين التلاميذ هذا الفكر. على سبيل المثال، موقع ENSI (Evolution & the Nature of Science Institutes) (مؤسسات التطور وطبيعة العلم)، وموضوع عليها خطة دراسية بعنوان "الزمن السحيق: معرفة عمر الأحجار والحفريات." هدف الدرس هو التأكد من أن التلاميذ قد تم إعلامهم وإخبارهم بمستوى الثقة العالية التي يتوجب عليهم أن تكون عندهم من نحو العصور الجيولوجية التي تحدد زمن الأرض القديمة التكوينية، في نفس الوقت، تقدم لهم نموذجًا من العلم الكاذب (غير المعلوم الهوية) وبهذا تزداد المعرفة العلمية والتفكير النقدي.¹⁶ وعلاوة على ذلك، يقدم الموقع أساليب خاصة بالمعلمين تساعد على تقديم المادة، كما تدعو المعلم أن يجعل الطلبة كلهم يُجمعون على أن "دراسات الزمن السحيق هي دراسات موثوق بها ومبنية على أساسات علمية، بناءً على إقحام بعض الممارسات العلمية، مع وجود القليل من التعارض."¹⁷

من المفترض أن يسمح الفرق النوعي (الفارق بين الحسابات الزمنية) بين الزمن السحيق والزمن الطبيعي للفصائل والأنواع المختلفة أن تتحول، وإلا فإن مثل هذه التغيرات التي تتطلب أكثر من الملايين من السنين لا يمكن أن تحدث داخل إطار وحدود اليوم الطبيعي. في الوقت الطبيعي (أي، الزمن منذ بداية ظهور الإنسان) تتكاثر الكائنات الحية لتنجب كائنات من نفس فصيلتها، كما أن تتبع واقتفاء سجل حياة تلك الكائنات في الزمن الطبيعي لن يُظهر أو يكشف عن وجود أي دليل على التغيرات التطورية (أي، التغيرات التي تحدث داخل الكائنات الحية لتحوّل نوعًا معيّنًا من الكائنات إلى نوع آخر يختلف تمامًا، مثلًا، تحوّل أحد الزواحف إلى طائر). في الحقيقة، "إن المفتاح الوحيد الذي يعيننا على معرفة أصول الفصائل المختلفة هو ما يحويه

¹⁶ Larry Flammer، "الزمن السحيق: معرفة عمر الأحجار والحفريات." هناك مقالان للمعلمين يُمكن تحميلهم بعنوان، " قصة تعليمية عن الزمن السحيق " و " ورقة عمل عن الزمن السحيق "، و يناقش المقال الثاني أنصاف الحياة، لدراسة طريقة تحديد تاريخ الجيولوجيا، ولا بد للشخص أن يكون ذروة اهتمامه هو موضوع الزمن السحيق. وكل المعلومات التي قدمناها هنا هي مستوحاة من أو مبنية على الموقع التالي <http://www.indiana.edu/ensiweb/lessons/deep.les.html>، بتاريخ 31 يوليو، 2007.

¹⁷ <http://www.indiana.edu/ensiweb/lessons/deep.les.html>، طرق تقديم الدرس، النقطة 12.

مصطلح الزمن السحيق لأنه كان لا بد من وجود فواصل زمنية على مدى العصور الجيولوجية حتى تقوم نظرية الانتقاء الطبيعي وآليات داروين بعملها لتُغيّر من نوع من أحد الفصائل إلى فصيلة أخرى. إن نظرية التطور هي نتيجة طبيعية لمفهوم الزمن السحيق".

علاوة على ذلك، إن ملاحظة التاريخ والزمن الماضي وقياس الأحداث في إطار الزمن الطبيعي يجعل كل الأحداث مترابطة معاً، وبالتالي يسود على الأحداث سلسلة متصلة من الأسباب والتأثيرات. وبالتالي يظهر توأماً مستمراً بين كل أيام الحياة. وفي نقطة معينة عندما ننظر للخلف، تصبح الأحداث أقل وضوحاً في اتصالها فيما بينها. وكل ما تستطيع فكرة الزمن السحيق عمله بخصوص هذا الغموض هو تحديد نقطة التقارب بين الأنساب، أو تحديد مركز أو نقطة أو بؤرة الانحراف، لكن محاولتها إيجاد معلومات أخرى في السجلات الحفرية تعتبر محاولة فاشلة وأمرًا يستحيل حدوثه. تعد سلسلة الأنساب والأسلاف الطبيعية عنصراً مقبولاً بالنسبة للمعتقدين في نظريات التطور، ولكن هوية هذا الأصل الذي نشأت منه السلسلة ضاعت في ظلمة الزمن السحيق وفواصله الزمنية الفسيحة.

تعريف المؤمنين بالخلق للزمن

إن أول كلمة زمنية ذُكرت في تكوين 1: 1-2: 3، *Yom* (التي تمت ترجمتها هنا على أنها "يوم")، سريعاً ما أصبحت مثار مناظرات حول البحث في أصول الكلمة والبحث في القرينة. مثل هذه الكلمات هي التي أصبحت بمثابة نقطة تحول تسبب انشقاق الطلبة والدارسين، بل وحتى دارسي اللغة، إلى قسمين أو مجموعتين أساسيتين: فريق الذين لا يمكن أن يقبلوا أن الكلمة في سفر التكوين الأصحاح الأول تعني اليوم، الواضح المباشر، والعادي، وفريق الذين يمكنهم ذلك. كلمات الشخص الذي لا يقبل منظور وفكرة اليوم بمعناها الحرفي هي كلمات تحمل معنى تثقيفي وتويري (تتخذ شكلاً علمياً) مثل: "نرى مباشرة أن هذه الأيام تم تقديمها لنا على أنها مجرد ست حقب زمنية منفصلة، حدثت الواحدة تلو الأخرى (بصورة متتالية)-وفي النهاية، هي تأتي بالصورة التالية، اليوم الأول... اليوم الثاني، وهكذا وصولاً لليوم السابع." 18 إذاً، لا بد أن يتخذ من يفسر الأحداث والقرينة والتاريخ، قراراً هاماً وهو، إذا كان هذا الكلام يعني بالضرورة أن كل شيء سمعنا في الكلمة انه حدث في يوم لا بد أن يكون بالفعل حدث في ذلك اليوم. المناظرة التي تدور حول معنى الكلمة العبرية لكلمة يوم وفقاً لسجلات الخلق في تكوين 1: 1-2: 3 لا

يُمكن أن تنتهي بسهولة. ولا بد من الأخذ في الاعتبار الكثير من النقاط عندما نحاول أن نتوصل إلى استنتاج في هذا الأمر.

نظرة اللغة (ما تقوله اللغة)

في كل من اللغتين العبرية واليونانية المستخدمتين في الكتاب المقدس قد تحمل كلمة "يوم" معنى اليوم الكامل الذي يتكون من 24 ساعة، أو قد تحمل معنى دورة اليوم (النهار أو الضوء) التي يحدث فيها تمييز بين ضوء النهار و وقت الليل، دورة الظلام. النهار (أي وقت النهار) ينقسم إلى ثلاث فترات، "الصباح"، و"الظهيرة"، و"المساء".¹⁹

من الجائز استخدام معنى أوسع، وأشمل، وغير حرفي لكلمة *Yom* وهو الظهر بدون أي إضافات (أي بدون أي من البادئات اللغوية (Prefix) أو الملحقات (Suffix)). يمكن لغويًا، أن تحمل كلمة *Yom* معنى فقرة أو فترة أو جزء زمني غير محدد أو فترة زمنية محددة.²⁰ اتصال الكلمة بحرف جر، مثل *b^e yom* في العبرية، تجعلها فترة زمنية غير محددة ويتم ترجمتها على أنها "يوم حدث أو يوم عمل" أو ببساطة "عندما". عندما تترجم إلى المعنى "في اليوم الذي يحدث فيه" يعني تحديد زمن حدوث أو فعل شيء ما، على سبيل المثال، "يَوْمَ عَمَلِ الرَّبِّ الْإِلَهُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ". تكوين: 2: 4، أو "لَأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا" تكوين: 2: 17، 3: 5. وبما أنه في حالة تكوين: 2: 4 يركز النص المكتوب مباشرة على حادث خلق السماء والأرض وكل ما بهما، إذًا المعنى "في اليوم الذي فيه"²¹ يهيمن على كل ما حدث خلال الستة أيام الخاصة بالخلق. من ناحية أخرى، يمكن لهذا التركيب للجملة أن يكون أكثر تحديدًا وتخصصًا، على سبيل المثال، في تكوين: 2: 17 و 3: 5 (خطية آدم وقضاء وحكم الله حدثًا في يوم معين ومحدد) وفي تكوين: 2: 2 "وَفَرَعَ اللَّهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ".، أو بمعنى آخر تعني حرفيًا "في اليوم،

¹⁹ يمكنك أن تحصل على مراجع أو معاجم جيدة لتتعرف على فترات اليوم. يمكن أن تحمل كلمة الظهر أو الظهيرة معنى فترة زمنية وليس مجرد لحظات، ونجدها في إشعياء 16: 3، "اجْعَلِي ظِلَّكَ كَاللَّيْلِ فِي وَسْطِ الظَّهْرِ". ولكن في داخل فترة الظهيرة هناك نقطة فعلية تسمى الظهر ويتم تحديدها من خلال تحديد موقع الشمس والظل على المزولة: أي الساعة الشمسية.

²⁰ كلمة ظهر كلمة مفردة و غير محددة المصدر أو معلومة الجنور، عندما نستخدم معها حرف الجر *beth* الذي قد يسبقها في اللغة العبرية و يتم بنائها على صيغة المصدر- يعتبر هذا البناء اللغوي للكلمة بناءً صحيحًا يُستخدم عندما نرغب في أن تحمل الكلمة معنى غامض أو غير محدد أو دقيق. ولكن عندما نستخدم صيغة المفرد من كلمة ظهر مع استخدام حرف الجر (*c^e* أو *b^e*)، داخل جزء من فقرة محدّدة الزمن أو المعالم، تحمل عندها معنى أنها فترة مؤقتة ولكن تحمل بعض الدقة والتحديد.

²¹ لا يوجد أي جزء محدد في النص العبري يحمل معنى اليوم (اسم)، ومنها بالتالي نقرأ الكلمة حرفيًا على أنها "في اليوم الذي به" (*bayom*)

السابع،²² مما يعطينا تحديداً وبصورة دقيقة الوقت الذي أكمل فيه الرب أعمال الخلق التي بدأها.

أحياناً في العهد القديم تُستخدم كلمة *Yom* بطريقة غير محددة لتشير إلى وقت أكثر أو حقبة زمنية أكثر من مجرد اليوم الطبيعي. ويجادل البعض بخصوص هذه الحقيقة، أنه بذلك قد تكون كل أيام أسبوع الخلق أو بعض منها فترات زمنية طويلة غير قابلة للتحديد. إلا أن هذا الجدل يجعلنا نغفل المعاني المختلفة المتعددة التي تحملها كلمة *Yom* في تكوين 1.

لقد حاول Hasel أن يُقنعنا مبرهنًا أن "هذا الاتصال الثلاثي الأبعاد المتداخل في المعنى، الفريد في استخدامه، والذي يتصل بتعريفات "المساء والصبح" الزمنية المتعددة، يُبقي نُصب أعيننا أن تعبير "اليوم" الخُلُفي هو نفسه كما تحدده حسابات المؤمنين بالخلق."²³ ملاحظته الختامية هذه تستحق أن نقلها كما هي.

إن مؤلف وكتاب سفر التكوين الأصحاح الأول لم يكن بإمكانه أن يُقدم لنا طرقاً أكثر شمولية أو أكثر تضمناً للتعبير عما كان يقصده باستخدامه لكلمة "يوم" حرفياً أكثر من التعبيرات التي اختارها. هناك عجز كامل ونقص شديد في المؤشرات التي نحصل عليها من حروف الجر، التعبيرات التي تحدد المعنى، تكوينات الجمل البنائية، الروابط البنائية والعلاقات بين الصيغ النحوية اللغوية والتحليلات الدلالية لها، وهلم جرّاً، حتى لا يسمح بأن نفهم من كلمة "يوم" التي جاءت في أسبوع الخلق أي شيء غير مفهوم اليوم الطبيعي الذي يتكون من 24 ساعة. إن تركيبية العوامل التي استُخدمت معاً في الجزء الكتابي، من حيث أنها صيغة المفرد ومن حيث التذكير أو التأنيث، من حيث التركيبات البنائية والإعرابية للجملة، والحدود الزمنية، وما إلى ذلك، مؤيدة بالإعلان الإلهي الذي جاءت به مثل هذه الأسفار التاريخية الخمسة كما في سفر الخروج 20: 8-11 والخروج 31: 12-17، الذي يساهم بأن نفهم مباشرة وبصورة فريدة أن "يوم" الخلق مقصود به طبيعة اليوم الحرفية، التاريخية، المتتابعة.²⁴

تم الوصول إلى هذا الاستنتاج بعد تفكير وبحث مضني ومُجد في التفسيرات الرمزية المتعددة لـ "أيام" الخلق (التي رفضها Hasel) ولنوع الكلمات الحرفية المُستخدمة في سفر التكوين الأصحاح الأول (والتي جادل معها ليحصل على سجل ثري تاريخي واضح مكتوب).

²² في النص العبري نجد ما كُتِب تحديداً، وبالتالي يتم قراءته "في اليوم الذي فيه" (*bayom*)
²³ Gerhard Hasel، "أيام" الخلق (التي رفضها Hasel) ولنوع الكلمات الحرفية المُستخدمة في سفر Origins 21/1 (1994): ص 26.
²⁴ Hasel، "أيام" الخلق"، ص 31.

بحث Hasel يجد في الكثير من التفاسير، والقواميس والمعاجم، ومعاني الكلمات، التي جاءت في تكوين 1 ومُستخدمة في صيغة المُفرد في الأصول المكتوبة وفي العديد من الكتابات، ليحصل على معاني واضحة لكلمة *Yom* التي جاءت في سفر التكوين الأصحاح الأول. كما وضع في اعتباره أيضًا حدود مصطلح "مساء وصباح" الزمنية، الأسفار التاريخية الموسوية الخمسة، وأخيرًا ما يوجد من ترتيب الأحداث الواضح الموجود في الكلمة.

قدّم كتاب Simon J. De Veries أمس و اليوم والغد، الذي قام بأبحاث جيدة، اهتمامًا كاملًا بالدراسات الاستقرائية لبعض العبارات الحاليّة ذات العلاقة بالكلمة الأولية التي تحدد وحدة الزمن الأساسية في اللغة العبرية، أي اليوم *Yom*. تتحدث اللغة العبرية عن اليوم، من وجهة نظر الكاتب أو سامع الكلمة، الماضي منها (*bayyom hahu*)، والحاضر (*hayyom, hayyom hazzeh, bayom hazzeh*) و صيغة المستقبل (*bayyom hahu*)²⁵. معنى كلمة اليوم الأساسية هو دورة الضوء واليوم، التي هي من الفجر حتى الغروب، التي تحدث في وقت مُخالف تمامًا لوقت الليل (مثال، تكوين 8: 22، العدد 11: 32). أما الدورة الكاملة التي تبدأ من شروق الشمس وتنتهي عند شروق الشمس التالي، أو من غروب إلى غروب آخر، تحمل أيضًا معنى وحدة أساسية من وحدات الزمن، فمثلاً، 40 يوم و 40 ليلة كما جاء في (خروج 24: 18، التي استُخدم فيها الاسمان في صيغة المُفرد)، وجاءت أيضًا في (تكوين 50: 3، مع استخدام كلمة يوم في صيغة المُفرد) "40 يوم"، ومن الواضح هنا أن هذا التعبير دمج الليل أيضًا. في فصله الافتتاحي ذكر Hasel أن كلمة يوم كلمة مُفتاحية في محاولتنا لفهم المفهوم العبري للزمن، وما سمحت به مفردات اللغة لكلمة *Yom* من تحديد أو غموض في معرفة الفترات الزمنية بما فيها من فترات غير مُحددة أو لا يُمكن قياسها. بمعنى آخر، معنى كلمة *Yom* يُعتبر معنى نموذجيًا، مباشرًا وسهلاً، مما يعني أن كلمة يوم تحمل المعنى الحرفي لليوم الطبيعي الذي يتكون من 24 ساعة، أو جزءً من اليوم إذا فصلنا النهار عن الليل.

²⁵ Hasel، "أيام" الخلق"، ص 38. ترجمة الكلمة وترجمة الحروف تظهر في التصريفات الثلاثة المُختلفة الماضي، الحاضر، والمستقبل، التي تترجم إلى: ("في ذلك اليوم")، ("اليوم أو العصر الحاضر")، "هذا اليوم"، "في يومنا هذا")، وأخيرًا ("في ذاك اليوم").

تأكيدات المثقفين على وجهة النظر الحرفية لكلمة يوم

إثباتات وتأكيدات من أقلام العديد من الكُتَّاب، على المعنى الحرفي لكلمة *Yom* (يوم)، جمعها Hasel، وجميعها تُجمع من خلال آرائهم على أنه لا بد من أن يؤخذ مُصطلح "اليوم" الذي جاء في تكوين 1 بمعناه الحرفي والعادي. لم يُصنَّف أي من الستة الذين اختارهم Hasel على أنه من المؤمنين بحدائثة الخلق أو من أنصار فكر حدائثة عُمر الأرض. بل كان لدى كل منهم أسبابه لرفض ما كان يُعلن في السابق عن صحته. ما اعترف به هؤلاء الكُتَّاب يستحق الذكر والتدوين.

Gerhard Von Rad: "لا شك في أننا لا بد أن نفهم أن أيام الخلق السبعة هي أيام فعلية وعلينا أن نراها على أنها حقبة زمنية لا يُمكن أن تتكرر في العالم."²⁶

Gordon Wenham: "قد يكون هناك القليل من الشك في أن كلمة "يوم" هنا تحمل معنى أساسياً لفترة زمنية قدرها 24 ساعة."²⁷

Victor Hamilton: "من كتب سفر التكوين أيًا كان من هو كان مؤمنًا بأنه يتحدث عن أيام بمعناها الحرفي."²⁸

Herman Gunkel على الرغم من انه كان ناقدًا، إلا انه توصل إلى أن، "من الطبيعي جدًا أن الأيام هي أيام وليس شيئًا آخر."²⁹

John Steck: "بالطبع لا يوجد أي علامة أو تلميح داخل القصة أو الرواية نفسها على أن الكاتب اعتقد أن تعبيره عن "الأيام" سيكون تعبيرًا له دلالات غير مُحددة- إذ أنه أولاً ذكر مجموعة من الحقب الزمنية الغير مُحددة، ثم بعدها مجموعة من الأيام الشمسية،

²⁶ Gerhard Von Rad، التكوين: تفسير له، (Philadelphia, PA: Westminster Press, 1972)، ص65.

²⁷ Gordon Wenham، التكوين من 1-15، في تفسير الكلمات الكتابية، ج1، حررها David Hubbard (Waco, TX: Word Books, 1987)، ص19.

²⁸ Victor Hamilton، سفر التكوين: الأصحاحات من 1-17، كما هي في التفسير العلمي الحديث للعهد القديم (Grand Rapids, MI: Eerdmans, 1990)، ص53.

²⁹ Hermann Gunkel، التكوين، ترجمها وفسرَّها Hermann Gunkel، ترجمها Mark Biddle (Macon, GA: Mercer University Press, 1997)، ص108، الذي أضاف ملاحظة على نفس الجزء وهي "إن محاولة تفسير أيام الخلق وجعل كل منها يساوي حقبة زمنية قدرها 1000 سنة أو ما يشابهها، يُعتبر إفساد يُغير المسارات نابع من دوامات فكرية غريبة في أصولها.

-أو أن "الأيام" التي ربطها بمصطلح "المساء والصبح" يُمكن أن تُفهم على أنها حقب زمنية طويلة. إن لغة الكاتب بسيطة وسهلة. إذ انه يتحدث مُستخدماً مُصطلحات بسيطة وسهلة لواحد من العناصر الأكثر شيوعاً في خبرة البشرية في العالم...رتَّب الكاتب الأحداث أثناء روايته وحديثه عن أعمال الله الخَلقية متسلسلةً وفقاً لأسلوب أعمال البشر ورتَّبها زمنياً بحسب مثال زمن الخلق في محيط خبرة البشرية.³⁰

James Barr: أعلن James Barr معادياً للتفسيرات الرمزية، أن أيام "الخلق" كانت ستة أيام حرفية أي أنها حقب زمنية قدرها 144 ساعة.

استخدامات كلمة *Yom* في سفر التكوين، بعيداً عن الأصحاح الأول

لا يوجد استخدامات غير معتادة لكلمة *Yom* في باقي أصحاحات سفر التكوين سواء كان في صيغة المفرد أو الجمع. لم يؤد أي جزء من الأجزاء الكتابية بالقارئ إلى تفسير كلمة "يوم" أو "أيام" بطريقة غير مُحددة مُساوية أو مُقاربة لمفهوم الزمن السحيق. وقد يجادل أحدهم بأن تلك الاستخدامات المُختلفة لكلمة يوم تقع خارج سجل أحداث الخلق. ومع ذلك، لا يتسبب أي ذكر للخلق في أي مكان آخر في أسفار موسى التاريخية الخمسة في ظهور رد فعل سريع يقول، "لقد أعلن الكاتب هنا عن الزمن السحيق!" بل عوضاً عن ذلك، سيفهم القارئ سريعاً كيف أن الكاتب يستخدم كلمات "اليوم"، و"الشهر"، و"الأسبوع" و"السنة" بمعانيم الحرفية الطبيعية. إنها كلمات تفيد في معناها فترات زمنية مُحددة وثابتة.

نجد صيغة الجمع *Yamim* 846 مرة في العهد القديم، الاسم البسيط منها الذي يأتي في صيغة الجمع يعني "فترة زمنية" ولكنها فترة مكونة من أيام حرفية. المصطلحات الموجودة في النص المباشر و/أو استخدام أدوات التعريف ("ال") تُعطي هذه الفترة الزمنية تخصصاً أو تمييزاً، مثل عدد ما من الصفات العددية الملازمة للأيام (مثلاً تكوين7: 4، 11، 24)، أو الأيام التي جاءت ملازمة لبعض السنين أو الشهور و أضيف لها صفات عددية، مما يجعلها تُشير تحديداً إلى تاريخ حدث ما (فمثلاً تكوين7: 11). استخدم العهد القديم ال "أيام" إلى جانب "السنين" لتحديد عُمر شخص ما. وكانت تُعبّر عنها مع وجود بعض الاختلافات مثل: "فكانت أيام فلان (اسم الشخص) كذا (عدد السنين) سنة" (مثلاً، في تكوين 5 جاء هذا النموذج 10 مرات كما جاء أيضاً في تكوين9: 29، 11: 32)، أو "أيام فلان كانت كذا سنة" (مثلاً، تكوين

³⁰ John Steck، "ماذا تقول الكلمة؟" في Howard Van Til، وصف الخلق: من منظور كتابي وعلمي لتشكيل وخلق العالم (Grand Rapids, MI: Eerdmans, 1990)، ص237-238.

35: 28)، أو النموذج الأكثر شيوعًا، "أيام سنين حياة فلان التي عاشها، كذا سنة" (مثلًا، تكوين 25: 7). أعلن الرب بذاته قبل حادث الطوفان أن الإنسان "وَتَكُونُ أَيَّامُهُ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً." (تكوين 6: 3، 11). ويُمكن أن يكون النموذج المُستخدم لإكرام رجل كبير في السن، "شَيْخًا وَشَبَعَانَ أَيَّامًا" "مُكْتَمَلٌ أَوْ كَامِلٌ الْأَيَّامُ" (مثل تكوين 35: 29).

كان سؤال فرعون ليعقوب عن سنه وعمره سؤالًا مُسهبًا. إذ أنه سأله حرفيًا، «كَمْ هِيَ أَيَّامُ سِنِي حَيَاتِكَ؟» السؤال الذي أجاب عليه يعقوب الإجابة التالية «أَيَّامُ سِنِي غُرْبَتِي» وأضاف بعدها الجزء التالي " أَيَّامُ سِنِي حَيَاتِي" (تكوين 47: 8-9). كما اخبر يعقوب فرعون بأن سني حياته لم تصل إلى أيام سنين آبائه، وعبر عن عمره و مدى اتساع حياته ب "أَيَّامُ سِنِي حَيَاةِ آبَائِي فِي أَيَّامِ غُرْبَتِهِمْ."، " أَيَّامُ سِنِي حَيَاةِ فلان" هذا المُصطلح يُحدد الوقت الذي عاش فيه هذا الشخص (مثلًا، تكوين 14: 1، 26: 1، 15، 18)، أو بمعنى عام زمن حدوث حدث ما: "وَلِعَابِرَ وُلْدِ ابْنَانِ: اسْمُ الْوَاحِدِ فَالْجُ لَأَنَّ فِي أَيَّامِهِ قُسِمَتِ الْأَرْضُ " (تكوين 10: 25)، و"وَمَضَى رَأُوبِينُ فِي أَيَّامِ حَصَادِ الْحِنْطَةِ فَوَجَدَ لُقَاحًا فِي الْحَقْلِ" (تكوين 30: 14). في هذين المثالين الأخيرين، قد لا توضِّح صيغة الجمع في الاسم المركَّب مع إضافة البادئة (*bime*، في أيام) تاريخًا مُحددًا لحدث أمر ما ولكنها تُصِف بوضوح شديد الفترة الزمنية التي حدثت في أثنائها الأمر أو الواقعة، وبذلك تُقدِّم لنا المعلومات الموجودة في السياق المباشر للكلام. كما أننا نجد أن الصيغة الأساسية، "فلان عاش كذا سنة"، يُمكن أن تكون بذكر السنين، عندما يُذكر النسب الذي يحدد طول حياة الشخص قبل و بعد حدث مُعيَّن مثل ميلاد شخص ما من سلالة العائلة. على سبيل المثال، نجد النموذج "فلان عاش كذا سنة وولد فلان 1 وبعدهما ولد فلان 1، عاش فلان كذا سنة" 9 مرات في (تكوين 11). يُستخدم نفس النموذج السابق في سجلات الأنساب الأولية، مع إضافة عُمر الشخص عند وفاته، عندما نجمع كذا سنة وكذا سنة نذكر بعدها عدد أيام سنيته. إذًا، نجد النموذج "فلان عاش كذا سنة وولد فلان 1 وبعدهما ولد فلان 1، عاش فلان كذا سنة بالتالي يكون عُمر فلان، أو جميع أيامه كذا سنة " تسع مرات في تكوين 5.

المغزى الذي نريد أن نصل إليه من كل هذه النماذج التي تحدد أعمار الأشخاص هو أن تلك المُصطلحات الزمنية لم يتم استخدامها بدون ملاحظة أخذ المقاييس الزمنية ذات العلاقة بكلمة *Yom* في الاعتبار، ويفهم القارئ المعنى مُباشرةً. "الجمع" أيام" و"فترات زمنية طويلة" و"المفرد" يوم" و"فترات زمنية صغيرة" هما عنوانان في كتاب Stanbaugh الشامل لمُعالجة كلمة *Yom*. في صيغة الجمع نجد أن فترة زمنية مُعينة ومُحددة، عندما يكون مُلحقًا بالجملة

كلمة "منذ زمن بعيد" (*qerem*) أو كلمة "عُمر أو بلوغ السن" (*olam*) وعندها يُمكن أن يصل المدى الزمني إلى المئات من السنوات.³¹ كما يُضيف: "إن الزمن الأقصى الذي تسمح به المراجع التاريخية (مثلاً كما جاء في تكوين 6: 4) هو في حدود الآلاف من السنوات ولا يُمكن أن تكون حدوده أكبر من ذلك." من هذه الأمثلة، نتوصل إلى أن موسى كان لديه مخزون غني من الكلمات التي تحمل معاني أوقات زمنية لتُحدد بوضوح الفترات الزمنية الكبيرة، إذا أراد أن يستخدمها ليفيد هذا المعنى.

إطار الخلق الزمني

بحسب وجهة النظر التي تؤمن بالأرض القديمة التكوين

إن معنى كلمة *yom* مهم وله تأثيره المباشر على تعريف أسبوع الخلق وقياسه. لو لم يكن مُصطلح "يوم" له دلالة تعني أنه يوم عادي يتكون من 24 ساعة، لتم رفض أو تعديل فكرة أيام الأسبوع الستة ويوم الراحة المتسلسلة المترابطة بإحكام. وبالتالي في هذه الحالة، يتحتم على ما يرويه الكتاب المقدس أن يكون أكثر مرونة. يبقى حديثنا عن "أسبوع الخلق" مقبولاً، طالما أنه غير مُحدد وبلا نهاية أو مدة محددة، أما عندما نحاول تحديد الأسبوع بمصطلحات مُحددة، يُحددها حياة البشر ووجودهم، أو التاريخ والحياة، ونقوم بعمل حسابات دقيقة لنتوصل إلى أن عدد ساعات تلك الحقبة 168 ساعة (7 أيام * 24 ساعة) يكون من الصعب قبول هذه الحسابات أو التأكيد عليها بصورة صريحة، بل سيبدو بالنسبة للبيئة الثقافية التي نحيا فيها الآن، والتي يُنظر فيها الحق الكتابي على أنه مصدرًا للتسلية أو العداء الكامل للحقائق الكتابية، أو أي رد فعل آخر تجاه الكلمة والحق الكتابي يندرج بين الاثنين.

أما بالنسبة للتفسيرات غير الحرفية، فيتضح منها أن كل حدود زمنية يُقرأها المُفسر لم تنبع من الحق الكتابي بل من خلال مقاييس أو تأثيرات أخرى تم جلبها من الخارج ومحاولة تحميلها على النص. أي أنه، لأنه من المفترض بأي شيء حتى يوجد ويتكون ويظهر للوجود، أن يلزمه فترات زمنية حقيقية، فبالتالي يتم ببساطة وبصراحة اعتبار ما سجله الكتاب المقدس عن أسبوع حرفي للخلق، فترة زمنية صغيرة جداً. ولكن ألسنا بذلك نمارس ال *Eisegesis* (التفسير التأويلي) بصورة عملية، بدلاً من طريقة ال *Exegesis* (التفسير النصي)؟

³¹ انظر إلى كتاب Stanbaugh، "أيام الخلق"، ص58-59، للحصول على مراجع وأمثلة ذات صلة قوية بالموضوع.

"المفهوم المرن" لمعنى الأيام

يُمكننا أن نضع طريقة فهمنا لكلمة *yom* بالمنظور الزمني الموجود في سفر التكوين الأصحاح الأول في شكل الصيغ الأولية المُختلفة التالية: 1-أيام= الأيام بمعناها الحرفي، أو 2-أيام= أعمار أو أجيال، أو 3-أيام= الأيام بمعناها الحرفي+أعمار أشخاص، أو 4-الأيام الإلهية من 1-3 + الأيام العادية من 4-6، أو 5-أيام=أيام متشابهة/مشابهة لأيام البشر، أو 6-أيام=أيام تخص الإعلان الإلهي، أو 7- هناك أيام مُعينة أطول من غيرها من الأيام الحرفية.

فيما عدا الصيغة الأولى تسمح كل الصيغ الموجودة بجعل الكلمة مرنة حتى يكون بإمكاننا أن نُضيف إليها كل ما نحتاج أن نُضيفه من أوقات إضافية نحتاجها لربط قدر الإمكان بين ما سجله الكتاب المُقدّس مع مطالب المجمع العلمي العصري ووجهة نظره لأصول الأشياء. كلهم ما عدا الصيغة الأولى يُصاحبهم قبول لا يتساءل بخصوص الدلائل العلمية عن قدم عمر الأرض. كل وجهات النظر تلك معروفة بأنها نابعة من نظرية التطور الإلهية *Theistic Evolution*، ومن التطورات الحادثة على نظرية الخلق *Progressive Creationism*، ومن إعادة بناء أو تركيب الجمل بشكل يهدف إلى التدمير *Ruin-Reconstructionism*، ونظرية العودة إلى حالة الفوضى التي تسبق الخلق. فيما عدا الصيغة الأولى التي تحمل معنى الأيام كما جاءت في تكوين 1 (وجهة النظر التي تؤمن بالخلق والأرض الحديثة التكوين) تحمل جميع الصيغ الأخرى معنى أوقات أو فترات زمنية غير مُعرّفة أو غير مُحددة، أي أنه لم يكن هناك أي وضوح أو تخصص في الكلمات الزمنية المُستخدمة. كتب *Gibson* مقالة إخبارية عن كل تلك الصيغ أو نماذج أصول ونشأة الخليقة، والتي يسميها "حالات وسطية".³² ويخلص إلى أن كل النماذج التي تمت مناقشتها "تعاني من مشاكل علمية خطيرة أو أنها مجرد نماذج تخمينية. كما يُضيف: "أنه قد لا يوجد هناك أي فرصة لدينا لنحصل على تناسق بين وجهة النظر الكتابية للأصول وطريقة الفكر العلمي الحالي"³³

³² *Jim Gibson*، "قضايا في "حالة وسطية" نماذج تخص النشأة"، جريدة مُجتمع السبتيين اللاهوتي 1|15 (خريف 2004): ص71-92. ونرمز هنا بمصطلح "وسطي" أن عناصر قصة الكتاب المقدّس للخلق مُختلطة بعناصر قصة العلم لأصول الأشياء. ويدون ملاحظته "كل هذه النماذج تشارك فكر الكتاب المقدّس بأن الطبيعة هي نتاج هدف و غاية إلهية وأن فكرة "العلم" التي تؤمن بعصور وحقب زمنية طويلة." (ص71).
³³ *Gibson*، "نماذج تخص النشأة"، ص91.

يرى Collins أن المتلازمة المتكررة "وكان مساء وكان صباح"، لا تختص بالفصل بين الأيام وتقسيم اليوم الكامل، ولكنها مؤشر على مجيء الليل وفترة الليل بين حدثين متتاليين، ويقول بوضوح أنه يبذل الكثير من المجهود لبحث في هذا الافتراض. كما أنه يشير إلى غياب المتلازمة عند الانتهاء من اليوم السابع يؤدي به إلى أن يقترح أن الاحتمال الواضح هو أن الحياة استمرت في يوم الرب السابع الذي لم ينتهي بعد.³⁴ بل ويحاول أن يبرهن على أنه على هذا الغرر تم تأسيس نظام الأسبوع، ستة أيام عمل ويوم راحة، ولكن من الخطأ أن نفكر في نظام الأسبوع على أنه مماثل في مدته لأسبوع الرب الذي عمل فيه وارتاح فيه. ومن هنا، من الأفضل أن نفكر في الأمر على أنه نقل وتقليد فيه تشابه.³⁵ ولكن في هذه الحالة، يُصبح استخدام مشابهة النظام البشري للنظام الإلهي، في مصلحة يوم السبت Sabbath وأمين تجاه إرجاع المجد والفضل لله، إلا أنه ينزلق بمكر ليتوصل إلى وصف مُخالف للوصف الكتابي لليوم نفسه. ومن الواضح، أننا من المفترض بنا أن نفهم من كلامه أن كلمة "يوم" هنا بدون حدود زمنية ملازمة له! بل علاوة على ذلك، يجادلنا Collins أنه إذا حاولنا أن نفهم اليوم السادس وفقاً لما نعرفه من فترة زمنية طبيعية، سيكون ببساطة هناك الكثير لنضيفه ونغيره لثبّت زمن هذا اليوم. مع وجود فجوة زمنية يفترض بنا أن نفهمها ضمناً بين خلق آدم وحواء، يكون أي فهم مباشر طبيعي لمفهوم اليوم أمراً غير مقبول، كما يؤكد هو، وبالتالي أيام أسبوع الخلق الأخرى لن تكون أياماً حرفية.

يعترف Collins بوضوح، "إن قراءتي الشخصية لسفر التكوين تعني أنه لا يوجد لدي أي مشكلة مع كم أو طول الفترة الزمنية التي تدعو لها <نظرية الانفجار العظيم>.³⁶ ما يزعجنا في هذه الجملة هو أنه يعترف أيضاً قائلاً "بما أنني لست من علماء الكون، فليس لي أن أعرف ما إذا كانت التفاصيل التقنية لنظرية الانفجار العظيم Big Bang صحيحة أم لا." وبعد بضعة صفحات تليها يعترف بأن "هناك الكثير من التفاصيل التقنية عند كل من الجانبين <جانب المعتقدين في نظرية التطور مقابل المؤمنين بعقيدة الخلق، تدور حول صحة طرق التأريخ للمواد المشعة Radiometric>، ولا أدعي معرفة كيفية تقييم كلٍ منهما... وبهذا استنتج، أنه لا يوجد لدي أي سبب يجعلني لا أؤمن بنظريات علماء الجيولوجيا القياسية، بما فيها تخميناتهم عن

³⁴ C John. Collins، العلم والإيمان: أصدقاء أم أعداء؟ (Wheaton, IL.: Crossway Books, 2003)، ص 84.

³⁵ C John. Collins، العلم والإيمان: أصدقاء أم أعداء؟، ص 6.

³⁶ C John. Collins، العلم والإيمان: أصدقاء أم أعداء؟، ص 233.

عمر الأرض." من الصعب ألا نفهم ونستنتج مما قاله أن جهله الذي اعترف به في علم الكون والجيولوجيا يؤثر على فهمه وقراءته لتكوين1.

تضمين ونتيجة

في تكوين1: 1-2: 3 جاءت الأيام 1، 6، و7 بصورة محددة زمنيًا، ولكن مثيلاتها في الأيام من 2 إلى 5 كانت تفتقر للوضوح. افترض البعض سريعًا أن هذا الافتقار إلى التحديد يسمح بفكرة الأيام غير المحددة في فترتها الزمنية أو النظام غير الثابت. لكن هذه الطريقة الافتراضية تغفل شكل المقالات الافتتاحية والاعلاقية الهادفة وذات المعنى. إن ارتباط الاسم غير المحدد *Yom*، بأساسات عديدة غير محددة، *echad*، له قوة عديدة شديدة، ومعنى محدد، ولا يزال يحتفظ بسريان مفعول العدد الطبيعي العادي، مما يعني، "اليوم الأول."³⁷ إن استخدام فكرة التطويق، أو تكتيكات الدمج يضع أمامنا سلسلة من الرُّبُط المُحَكِّمة، ويمنع نظام الترتيب العشوائي أو التأريخ غير المعروف نهاياته عند تسجيل أحداث الخلق. بما أن الأيام ذات طبيعة تاريخية (لها قدرة على تحديد تاريخ حدوث الأحداث) متتابعة، فإن الفقرات المُحددة، سواء بسبب بناء وتركيبات الجمل اللغوية كما هو في (تكوين1: 5) أو بسبب الاستخدام الصحيح المناسب الواقعي لها في الفقرة (تكوين2: 2-3)، تُعطينا حدودًا واضحة تضع الأيام داخل إطار رابطي مُحكم لا يُمكن اختراقه. ربما يسمح الوصل بين الفقرات المُحددة والاسم والتعداد (2: 2-3، على عكس الفقرات المُحددة المتصلة ب التعداد فقط مثل في اليوم السادس- 1: 31) بجعل حسابات مفهوم ستة أيام عمل ويوم واحد راحة داخل الإطار الأوسع، نموذجًا أو نظامًا وضعه الرب كأسلوب أسبوعي يتبعه الإنسان في عمله.

لا يستطيع القارئ إلا أن يكون متيقظًا إلى أن السجل يُشير إلى نظام متسلسل داخل إطار زمني مُحدد. حَقًّا، كما أشار Bruce Waltke، إلى أن سفر التكوين لا يتَّبَع الفكر الشعري الأسطوري الذي يقارب الفكر الشرقي القديم (ANE) عن الزمن الدوري، والذي يجعل الوقت ليس له أي دلالة وبالتالي ليس للتاريخ أي معنى. الوقت في سفر التكوين طولي متماشي مع الأحداث التي تحدث متتابعة داخل الزمن.

³⁷ Hasel، "أيام الخلق"، ص27. انظر أيضًا إلى Andrew E Steinmann، (ترجمة الحرف) *echad* على أنه عدد عادي ومعنى تكوين1: 5، 4/45 jets (ديسمبر 2002): ص 577-584، والذي يتوصل في استنتاجه النهائي إلى أن كلمة "يوم" في حد ذاتها لا تعني 24 ساعة، ولكن عندما نستخدم كلمة *echad* في تكوين1: 5 "والاستخدامات الفريدة التي تتبعها للأعداد الأصلية في ذكر الأيام الأخرى توضح أن النص نفسه يشير إلى الأيام الشمسية العادية المألوفة" (ص84).

تفسيرات بمفاهيم علمية "Scientifico-concept exegesis" 38

برغم من مقالة Hasel الأصلية، إلا أنه بدون شك سيستمر الآخرون في عدم الموافقة، على الرغم من أن أغلب اقتراحات وافتراضات الأرض القديمة التكوين تبدو غافلة لما يقوله Hasel. السؤال هو ما إذا كان عدم اتفاقهم معه مبني على اعتبارات لغوية أم على ما دعاه Carl Henry مباشرة "تفسيرات بمفاهيم علمية" "Scientifico-concept exegesis". لقد لاحظ أن محاولة التوفيق بين التفسير Exegesis التاريخي اللغوي و المنظور العلمي يجيء بهذا النوع الجديد من التفسير، الذي يحل محل التفسير اللغوي - التاريخي تدريجيًا. كما انه دون ملاحظته الممتلئة بالتبصر والبصيرة، التي تشير إلى أن القادة الذين يقاومون التخلي عن "الأهمية الكتابية للبيانات الكونية والبشرية" وبنفس المقدار هم يكرهون الدخول في مجادلات مع وجهات النظر العلمية عن أصول ونشأة الإنسان والعالم، بدأوا في تزايد يتحدثون عن فرضيات تطويرية يُمكن إدراكها في النص الكتابي. لقد غير التوتر الذي دار حول شرعية الخلق من قواعد علم التفسير. كل البيانات والدلائل التي وُجدت في أشكال متنوعة وغنية-كتب، DVD's، مجلات، وجرائد تقنية، والمواقع الالكترونية-والتي يسهل الحصول عليها من خلال هيئة أجوبة من سفر التكوين Answers in Genesis ، ومعهد أبحاث الخلق، وجمعية البحث في الخلق، وغيرها من المنظمات التي تؤمن بالخلق، لم تحل الجدل أو المناظرة ولا خففت من التوتر. ولكن لا يبدو أن معظم المُفسرين وضعوا في اعتبارهم البراهين والدلائل التي قُدمت في المصادر التي تتحدث عن حداثة عمر الأرض ذات الصلة بالتاريخ وعمر الخلق والخليقة جديدًا. كما لاحظ Henry أن:

إن كان الله قد أعطانا عن نفسه وعن علاقاته بالإنسان بيانات ومعلومات رسمية جازمة وموثوق بها، فمن الغريب أن نجده غير قادر على أن يوصل لنا-كما فعل تقرير أو سجل الخلق بصورة سطحية ضمنيًا -علم ومعرفة موثوق بها، وإن كانت محدودة، عن الإنسان، والطبيعة والعلاقات. لو كان الله قادرًا على أن يعطينا حقائق عن نفسه، ما الذي يجبره على أن يُخبرنا أمورًا مزيفة عن الكون وعلاقته به؟

يعترف أحد المُعارضين المشهورين لنظرية الأرض الحديثة الخلق بأن الفهم المباشر لما يُسجله سفر التكوين: بدون النظر إلى كل نظريات علم التفسير التي اقترحها وفرضها العلم، يجعلنا

38 Carl F. H. Henry، الله، الإعلان و السلطان (Waco, TX: Word Books, Publishers, 1983)، 6:

نتوصل إلى أن الله خلق السماء والأرض في ستة أيام شمسية، وأن الله خلق الإنسان في اليوم السادس، وأن الموت والفوضى دخلوا العالم بعد سقوط آدم وحواء، وأن كل تلك الحفريات كانت نتيجة الفيضان العالمي المُفجع الذي لم يحفظ سوى عائلة نوح والحيوانات التي معه لتحميا بعد ذلك.³⁹

ثم بعدها رض باختصار كل الافتراضات الكتابية الدقيقة بملاحظته أن هذه التعاليم الكتابية تُنكر وتستخف بكميات الدلائل العلمية الكبيرة المتكدسة والتي تهدف إلى تدعيم نظرية الأرض القديمة التكوين. لكن، ردًا على هذا الكلام، بالطبع لو كان ما يقوله ويسجله الكتاب بسبب قوته وتأثيره يتسبب في استخفاف لأي نظرية بشرية ابتدعها البشر كما يدّعي هو، تكون تلك النظرية البشرية تستحق الاستخفاف والتحقق من صحتها وإعادة فحصها. لقد سأل Wilder- Smith بطريقة محددة وواضحة ومناسبة: " لماذا يتوق الكثير من المسيحيين المؤمنين للمزج بين مُعتقداتهم مع "فرضيات وظنون بشرية عاملة ومنتشرة" ينقصها الكثير من الأدلة العلمية ذات الطبيعة التجريبية؟"⁴⁰ لماذا حقًا؟

لو كان العلم مُدرجًا في أوائل مراحل علم التفسير، تكون بالتالي فكرة أخذ المزيد من الوقت في استخدامه للتفسير أمرًا إلزاميًا، فهناك عدم اتصال غير مُريح بين سفر التكوين ونظريات المُجتمع العلمي عن أصول الأشياء وعن طول الزمن الذي تتطلبه لتتم كل ما تحدث عنه موسى في سفره الأول.

قائمة بأسئلة ختامية

يقدم لنا Carl Henry الذي قدم لنا الجملة الوصفية "تفسيرات بمفاهيم علمية" "Scientifico-concept exegesis" الثلاثة مراجع الأكثر تأثيرًا، التي تتداخل مع بعضها عندما يُقرر الشخص ويُقر بأهمية أيام الخلق الستة في نظريته العالمية. هذه المراجع هي مراجع كتابية ذات سلطة وذات مبررات فلسفية واختبارات علمية.⁴¹

الأسئلة التي نشير إليها فيما يلي هي سبب رد الفعل السلبي الأولي، عند الاستعلام عن عنوان هذا الفصل. هل يمكن أن يؤكد سفر التكوين على فكرة الأزمنة السحيقة؟ إن المرونة التي

³⁹ Pattle T. Pun، "نظرية عن الخلق المُستحدث" جريدة عن الدمج العلمي الأمريكي 39 (مارس 1987): ص.14.

⁴⁰ A. E. Wilde- Smith، أصل الإنسان، مصير الإنسان: بحث انتقادي في مبادئ التطور و المسيحية (Minneapolis, MN: Bethany House, 1968)، ص 307.

⁴¹ Henry، الله و الإعلان و السلطان، 6: 138.

تدخل في تفسيراتنا للكلمة إذا قررنا ألا نعتبر كلمة *yom* التي جاءت في تكوين 1 كيوم عادي وعندما نطالب بالدمج بينها أو الدمج بينها وبين النظرية السائدة عن عمر الأرض وعن تاريخ الخليقة تتسبب في خروج تساؤلات بخصوص مكانة وأهمية الإنسان بالنسبة لتاريخ العالم:

1- إن تاريخ الأرض كما يفهم من خلال التفسيرات المُدخلة على النص للأرض القديمة النشأة، يجعل الإنسان، المخلوق الوحيد الذي خُلق على صورة الله والذي أمر أن يحكم كوكيل وصي على بقية الخليقة، يحتل مكانة صغيرة جدًا في التاريخ. ألا يُعتبر جعل مُعظم الخليقة، التي كان على الإنسان أن يسودها، تعيش وتموت (بمختلف فصائلها التي يفترض أن يكون بعضها قد انقرض) ملايين من السنين قبل أن يُخلق هذا الوكيل الوصي، مُشكلة؟

2- في نص القصة التي يحكيها فكر الزمن السحيق، هل يُمكن أن يكون للإنسان في منهج الله الخلفي أي أهمية أو دلالة بالنسبة للكون؟ أي أن، لو كان عنصر الزمن هو مجال أعمال Yahweh "يهوه" الهادفة. في النهاية أليس الإنسان هو صنيع الله لتتويج أعمال الله الخلفية الإبداعية (رأس كل الخليقة)؟⁴²

3- لو زعم المفسرون الكتابيون أنه من المهم أن نجعل الكلمة مرنة، ألا تسمح محاولة إخضاع وتطويع ما سجله الكتاب المقدس عن أصول الأشياء، بقبول الفرضيات المُغايرة السائدة كـ "حقائق" تساعد على التفسير؟ ألا يُعتبر هذا تعبيرًا صامتًا عن الرغبة في التخلي عن المعنى الواضح للنص؟

4- أخيرًا، ما معنى هذا السؤال الذي يختص بالزمن المغمور أو السحيق؟ لا يوجد شيء في النص أو قواعد اللغة أو تركيبات الجمل أو معاني المفردات، يُنص فجأة على وجود فترات زمنية غير معلومة المدة، أو فترات زمنية محددة مغمورة يتخللها عصور طويلة. حقًا، إن الزمن السحيق أو المغمور، لم يظهر فجأة من النص. كما وضح لنا Mortenson في فصله عن الجذور التاريخية للمناظرات حول عمر الخليقة، أنه لم يُسلط أي كاتب الضوء عليها أو على هذا العنصر وتجاهل بقوة كل تخصص ووضوح في الفترات الزمنية، بهدف الغموض أو الإبهام حول الزمن.

42 عند سماع هذه الكلمات، قد يتذكر تلاميذ الدكتور Whitcomb لازمته "الإنسان وحده" التي يأتي بها بعدما يشير إلى أنه بالرغم من أن فكرة الفروق الجسدية بين الإنسان والقرود فروق هائلة، إلا أن الفروق الروحية/العقلانية/اللغوية/الثقافية مجرد جزء قليل من عدد لا نهائي من الفروق. كرر إحدى عشر مرة كلمة الإنسان وحده، ككلمة افتتاحية ليصف بها فرق آخر: "الإنسان فقط هو الذي يملك الوعي بالذات كفرد، الإنسان وحده هو... الخ" انظر إلى Whitcomb، الأرض الحديثة، ص 120، 130-131.

ونرجو ألا تتخذ الدراسات الكتابية للخلق السبيل الذي يقود إلى السيناريو التالي:

إن مهمة الربط بين العلم واللاهوت ستتطلب منا أن، نعيد صياغة فكر الله وشبكة الرموز المُحيطة به، في ضوء الإطار الهائل للكون الممتد، البالغ القدم بصورة لا يمكن أن نتخيلها، وفي ضوء التطور الأحيائي من خلال سلسلة من العمليات التي تهيئنا إلى عنصري الضرورة والمصادفة.⁴³

إذا حدث هذا، سيقوم تكوين 1 ويغضب غضبًا مُقدَّسًا.

⁴³ Zachary Hayes، "الله واللاهوت في زمن الثقافة العلمية" استعراض حديث للاهوت 8: 3 (أغسطس 1995): ص 17.

Apart from various books referenced or mentioned in this essay, a number of others ¹ are definitely worthy

of mention; Kurt P. Wise, *Faith, Form and Time: What the Bible Teaches and Science Confirms about*

Creation and the Age of the Universe (Nashville, TN: Broadman & Holman Publishers, 2002); John

MacArthur, *The Battle for the Beginning* (Nashville, TN: Word Publishing, 2001); Stuart Burgess

Hallmarks of Design: Evidence of Design in the Natural World (Epsom, Surrey, UK: Day One Publishers

.(John Morris, *The Young Earth* (Green Forest, AR: Master Books, 1994 ;(2000

Dr. Whitcomb's own wording in these observations has been retained in order that ² the reader today

might see just how he expressed his arguments, which certainly are not above refinement and

.restatement

John Whitcomb, *The Early Earth* (Grand Rapids, MI: Baker, 1986, rev. ed.), p. 28–32, ³ adds that the first

three days were the same length as the other days because the same descriptive phrases are used for all

six days. God created that localized light source on day 1 so that the earth passed through the same kind

.of day/night cycles as it has since day 4 and the creation of the sun

James Stambaugh, "The Days of Creation: A Semantic Approach," *The Journal of* ⁴ ,*Ministry & Theology*

(Fall 2003): p. 42–68, and first published under the same title in *Creation Ex Nihilo* ^{7:2} *Technical*

Journal 5/1 (1991): p. 70–78, and Robert V. McCabe, "A Defense of Literal Days in the Creation

Week," *Detroit Baptist Seminary Journal* 5 (Fall 2000): p. 97–123. Weston Fields, Unformed and

Unfilled (Nutley, NJ: Presbyterian and Reformed Publ., 1976), p. 165–179, bluntly concludes at the

end of a chapter entitled "The Day-Age Theory," "The Day-Age theory is impossible. It is

grammatically and exegetically preposterous. Its only reason for existence is its allowance for the time

needed by evolutionary geology and biology

Specifically documenting the order of what preceded what in evolutionary development is hardly

necessary since it is not exactly an unknown subject

See Terry Mortenson, "Evolution vs. Creation: The Order of Events Matters

<http://www.answersingenesis.org/docs2006/0404order.asp>, accessed March 8, 2008, for a good display

of 29 differences between the orders, which was taken as a base for this table

Richard Niessen, "Significant Discrepancies Between Theistic Evolution and the Bible," Education for

Eternity, 1:10 (August 1979): p. 1–4. This article was also published as "Several Significant

Discrepancies between Theistic Evolution and the Biblical Account," Creation Research Society

Quarterly 16 (March 1980): p. 220–221, and cited also by Carl F.H. Henry, God, Revelation, and

Authority (Waco, TX: Word Books, 1983), p. 147–148

Whitcomb, The Early Earth, p. 75–76

Hugh Ross, The Fingerprint of God: Recent Scientific Discoveries Reveal the Unmistakable Identity of the

Creator (Orange, CA: Promise Publishing Co., 1989), p. 158–159, and refer to "Table 13.2

Measurements of the age of the universe," which shows a mean age of 16 ± 3 billion years

See also Table 16.1, "Order of the Creation Events," in his Creation and Time: A Biblical and Scientific

Perspective on the Creation-Date Controversy (Colorado Springs, CO: NavPress, 1994), p. 153, where he

adds a few extra bits of information, such as the clearing away of the solar system's interplanetary debris

which prevented light from reaching the surface of the oceans. He also exchanged the description of the

atmosphere as translucent with "occasionally transparent" (i.e., on what would be day 4)

See below under "Inclusion and Sequence

Deep time also features outside of geology in the study of species under the rubric of cladistics, or

phylogenetic systematics. Cladograms are line diagrams similar to genealogies and replace the “trees” of

descent from a single ancestor as per the drawings seen often in textbooks on evolution. See Henry

Gee’s book *In Search of Deep Time: Cladistics, the Revolution in Evolution* (London: ,Fourth Estate

.for both an explanation of and examples of cladograms ,(2001

.See the list of recommended resources at the end of this book 13

Don DeYoung, *Thousands Not Billions: Challenging an Icon of Evolution, 14 Questioning the Age of the Earth*

(Green Forest, AR: Master Books, 2007), p. 13, notes that deep time is a major icon or symbol of

evolution, but he also assigns it as a label for the multi-billion-year time spans when talking about the

.age of the earth and that of the universe, and deep space too

For a thorough introduction to and instruction on time see William Lane Craig, *Time 15 :and Eternity*

Exploring God’s Relationship to Time (Wheaton, IL: Crossway Books, 2001). See also the well-known

classic, Oscar Cullmann’s *Christ and Time* (London, UK: SCM Press, 1951) p. 53, where he speaks of

the Bible’s linear understanding of time, and about ten lines later, further remarks that “the New

”.Testament knows only the linear time concept of today, yesterday, and tomorrow

Alan G.Padgett, *Science and the Study of God: A Mutuality Model for Theology and 16 Science* (Grand

Rapids, MI: Eerdmans, 2003), p. 122, reminds the reader that one of the oldest philosophical

conundrums is the simple question: “What is time?” It seems so everyday, so ordinary, yet at the same

time so enigmatic. See also Hendrikus Berkhof, *Christ the Meaning of History* (London, ,U.K.: SCM

p. 21, who observes that the Christian view of time is that it has a direction and ,(1966 .a purpose

John Byl, "On Time Dilation in Cosmology," *Creation Research Society Quarterly*, 34 17
(June 1997), p

.34–26

John McPhee, *Basin and Range* (Farrar, Straus, & Giroux, 1981) as cited by Henry 18
Gee, *In Search of*

Deep Time: Beyond the Fossil Record to a New History of Life (New York: The Free
.Press, 1999), p. 2

See http://en.wikipedia.org/wiki/Deep_time#Scientific_concept, accessed May 8, 19
2008, which also

reports that deep time may have been first recognized in 11th century China by Shen
Kuo, the

.polymath

.Henry Gee, *In Search of Deep Time*, p. 26 20

.Ibid., p. 25–26 21

.Ibid 22

Larry Flammer, "Deep Time: Finding the Ages of Rocks and Fossils." Two of the 23
materials available for

teachers to download are labeled, "DEEP TIME Instructional narrative" and "DEEP
TIME

Worksheet," the latter dealing with half-lives, and further, to see how geochronology
works, one must

take a peek at DEEP TIME (author's use of upper case). All the information here was
extracted from or

based upon <http://www.indiana.edu/~ensiweb/lessons/deep.les.html>, accessed July
.31, 2007

. Ibid., Lesson procedure, point 12 24

.Ibid., p. 34 25

.Ibid 26

C.J. Collins, *Science and Faith: Friends or Foes?* (Wheaton, IL: Crossway Books, 27
.2003), p. 69

Any good lexicon will supply the references for these periods of the day. That 28
noonday could be a period

of time as well and not just always a certain moment, is indicated in Isa. 16:3, "In the
midst of the

noonday." Within that period the actual point at which noon is reached would be
indicated by the

.position of the sun and the shadow on the sundial

The noun is singular and anarthrous, with a beth preposition prefixed and in 29
construct with an infinitive

construct — a well-attested construction of the indefinite. But when the singular noun
occurs with the

prefixed preposition (either b

e or c

e

and with the definite article, it is a temporal clause with ,(

.specificity

The Hebrew text has no definite article with the noun, thus literally reading as “in 30
.day” (beyôm)

.The Hebrew text has the definite article, thus reading as “in the day” (bayôm) 31

Gerhard Hasel, “The ‘Days’ of Creation in Genesis 1: Literal ‘Days’ or Figurative 32
‘Periods/EPOCHS’ of

.Time?” *Origins* 21/1 (1994): p. 26 (emphasis added)

.Hasel, “The ‘Days’ of Creation,” p. 31 (emphasis added) 33

Ibid., p. 38., translation of the transliterations shown in the three parentheses for 34
,the past, the present

and the future, are as follows: (“in that day”), (“the day or today,” “this day,” “in this
day”), and

.finally, (“in that day”)

Ibid., p. 43, and DeVries noted at this point the striking contrast between singular 35
and plural uses of

.yôm, which come into play with this type of vocabulary

.Each source cited by Hasel was checked, to avoid citing as a secondary source 36

Gerhard von Rad, *Genesis: A Commentary*, (Philadelphia, PA: Westminster Press, 37
.1972), p. 65

Gordon Wenham, *Genesis 1–15*, in *Word Biblical Commentary*, vol. 1, ed. by David 38
.Hubbard, et. al

.(Waco, TX: Word Books, 1987), p. 19

Victor Hamilton, *The Book of Genesis: Chapters 1–17*, in *The New International 39
Commentary of the*

.Old Testament (Grand Rapids, MI: Eerdmans, 1990), p. 53

Hermann Gunkel, *Genesis*, translated and interpreted by Hermann Gunkel, 40
translated by Mark Biddle

(Macon, GA: Mercer University Press, 1997), p. 108, who significantly remarks in the
same paragraph

that “the application of the days of creation to 1,000-year periods or the like is, thus, a
very capricious

” .corruption from entirely alien circles of thought

John Stek, “What Says Scripture?” in Howard Van Til et al., *Portraits of Creation: 41
Biblical and Scientific*

Perspectives on the World’s Formation (Grand Rapids, MI: Eerdmans, 1990), p. 237–
.238

.Ibid., p. 41–43 42

PN = personal name 43

See Stambaugh, “Days of Creation,” p. 58–59, for pertinent references and 44
.examples

.Ibid., p. 60 45

Resources recommended at the end of this book present strong scientific evidences 46
that challenge the

.consensus view

Jim Gibson, “Issues in ‘Intermediate’ Models of Origins,” *Journal of the Adventist 47
Theological Society*

(Autumn 2004): p. 71–92. Here the term “intermediate” signifies that elements of 1/15
the biblical

story of creation are mixed with elements of the scientific story of origins. He notes
that “all these

models share the biblical idea that nature is the result of divine purpose and the
‘scientific’ idea of long

.ages of time” (p. 71)

.Gibson, “Models of Origins,” p. 91 48

C John. Collins, *Science & Faith: Friends or Foes?* (Wheaton, IL: Crossway Books, 49
.2003), p. 84

.Ibid., p. 6 50

.Ibid., p. 88 51

.Ibid., p. 6–87 52

Ibid., p. 233 53

.Ibid 54

.Ibid., p. 250 55

Hasel, "The 'Days' of Creation," p. 27. See also Andrew E. Steinmann, "'echad 56 [transliteration] as an

Ordinal Number and the Meaning of Genesis 1:5," JETS 45/4 (December 2002): p. 577–584, whose

final conclusion states that the word "day" in and of itself does not mean a 24-hour day, but the use of

echad in Genesis 1:5 "and the following unique uses of the ordinal numbers on the ' other days

.demonstrates that the text itself indicates that these are regular solar days" (p. 84)

.Ibid., p. 27–28 57

yôm)" in R. Laird Harris, Gleason L. Archer, and Bruce K. Waltke, (Di' " ,Bruce Waltke 58 ,.eds

.Theological Wordbook of the Old Testament (Chicago, IL: Moody Press, 1980), 1:371

Carl F.H. Henry, God, Revelation and Authority (Waco, TX: Word Books, Publishers, 59 .1983), 6:139

Ibid., 6:113 60

.Ibid 61

Pattle T. Pun, "A Theory of Progressive Creationism," Journal of the American 62 Scientific Af iliation 39

.(Mar 1987): p. 14

A. E. Wilder-Smith, Man's Origin, Man's Destiny: A Critical Survey of the Principles 63 of Evolution and

.Christianity (Minneapolis, MN: Bethany House, 1968), p. 307

.Henry, God, Revelation and Authority, 6:138 64

At hearing these words, former students of Dr. Whitcomb's may remember his 65 "only man" refrain

which followed right after pointing out that though the physical differences between man and ape are

quite great, the spiritual/mental/linguistic/cultural differences are only a little short of infinite. Eleven

times only man rang out as the opening words to identifying yet another difference: "only man is selfconscious as a person, only man is . . . etc." See also Whitcomb, Early Earth, .p. 120, 130–131

Zachary Hayes, "God and Theology in an Age of Scientific Culture" *New Theology* 66
Review 8:3 (August

.p. 17 :(1995